

تجديد العالم بمحمد 2

في فضائل فئات وبلدان

- أشار النبي | إلى الأفضل فئة وبلداً اختصاراً للطريق.
- فضائل بلاد الشام و دمشق و غوطتها وبيت المقدس بحُماة الإسلام فيها.
- إذا فسد أهل الشام اضمحل الخير بإخبار النبي لذلك كان الصراع عليها شديداً .
- انطلق أهل اليمن بالإسلام كالسحاب في الفتوحات، وكانوا خيار من في الأرض إلا الأتصار.
- أخبر النبي | عن فضل مصر في عون المسلمين.
- لم ييأس الشيطان أن يحاول تفريق القلوب في جزيرة العرب.
- وحد النبي العرب في جزيرتهم على أساس الإسلام، فالعمل على توحيدها ثانية كذلك سنة النبي | وسنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

أ- الفئات ومنها القبائل والعشائر:

1 - فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

★ عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)) - حديث صحيح الإسناد - (1).

★ وعن عبدالله بن عمر عن أبي بكر - رضي الله عنهم - قال: ((ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته)) - خبر صحيح - (1).

(1) رواه الترمذي (4042/198/10) في تحفة الأحوذى وقال هذا حديث حسن غريب، وصحح إسناده الحاكم، واللفظ له (4716/162/3) ووافقه الذهبي.

2 - فضل قريش:

★ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من يُردِّ هوان قريش أهانه الله)) - حديث صحيح - (2).

3 - فضل الأتصار: وهم الذين نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم وآزروه من الأوس والخزرج رضي الله عنهم:

★ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: ((لو أن الأتصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأتصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأتصار)) - حديث صحيح - (3).

★ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للأتصار، قال: وأحسبه قال: ((ولذراري الأتصار، ولموالي الأتصار)) لا أشك فيه - حديث صحيح - (4).

4- فضل قيس:

★ عن غالب بن أبجر قال: ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رحم الله قيساً)) قيل يا سول الله ترحم على قيس؟! قال: ((نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، يا قيس حيّ يمناً! يا يمن حي قيساً، إن قيساً فرسان الله في الأرض. والذي نفسي بيده لياتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، إن لله عزوجل فرساناً من أهل السماء مسومين وفرساناً من أهل الأرض معلمين، فرسان الله من أهل الأرض قيس، إنما قيس بيضة تفلقت عنا أهل البيت، إن قيساً ضراء الله في الأرض)) يعني أسد الله - رجاله ثقات - (5).

(1) رواه البخاري (3713 / 252/4) ، (3751 / 261/4).
(2) رواه أحمد (1476/171/1) والترمذي (4161/279/10) والحاكم في المستدرک (6956/84/4) وقد عدّه الإمام السيوطي صحيحاً - الجامع الصغير (9107/656/2) - ووافقه الألباني - انظر صحيح الجامع (6613/1124/2) وقال روي في حديث عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس - سلسلة الأحاديث الصحيحة (1178/172/3).
(3) رواه البخاري (3779 / 268/4).
(4) أخرجه مسلم (4 / 1948 / 2507).
(5) أخرجه الطبراني في الكبير (265/18) والأوسط (207/2) قال الهيثمي ورجاله ثقات - مجمع الزوائد للهيثمي (16578/49/10) وفي إسناد الأوسط عبدالمؤمن بن عبدالله أبو الحسن الكوفي وقد جعله ابن حبان في الثقات - انظر الثقات لابن حبان (417/8). وقد ذهب شيخي وقرّة عيني العلامة سعيد حوى إلى أن الحديث حسن كما أخبرني شفويّاً.

وقد أخبرني شيخي وقره عيني العلامة المجاهد سعيد حوى - رحمه الله تعالى - أن أهل مدينة حماة في سورية من قيس.

5 - فضل بني تميم:

★ حدثنا عكرمة بن خالد قال: ونال رجل من بني تميم عنده، فأخذ كفاً من حصي ليحصبه، ثم قال عكرمة: حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن تميماً ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: أبطأ هذا الحي من تميم عن هذا الأمر، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مزينة فقال: ((ما أبطأ قوم هؤلاء منهم)) وقال رجل يوماً: أبطأ هؤلاء القوم من تميم بصدقاتهم، قال فأقبلت نَعَم، حمر وسود لبني تميم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هذه نَعَمٌ قومي))، ونال رجل من بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: ((لا تقل لبني تميم إلا خيراً فإنهم أطول الناس رماحاً على الدجال)) - رجاله رجال صحيح البخاري ومسلم - (1).

وإذا ما ذكرنا فضل هؤلاء جميعاً من أقوام وقبائل فإنما ذلك لأن الصفات الحميدة في الأقوام والقبائل تتحدر في الأجيال القادمة في كثير من الأحوال.

ومع ذلك فليس للمؤمن أن يفخر بأبائه على المؤمنين لأن أصل البشر كلهم من آدم: ★ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قد أذهب الله عنكم عبية⁽²⁾ الجاهلية وفخرها بالآباء. مؤمن تقي؛ وفاجر شقي. والناس بنو آدم وادم من تراب)) - حديث حسن - (3). (مؤمن تقي وفاجر شقي) معناه أن الناس رجالان: مؤمن تقي فهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيباً في قومه، وفاجر شقي فهو الدنيء، وإن كان في أهله شريفاً رقيقاً (4). ومع ذلك فإن الله يكرم أبناء بفضل آبائهم قال تعالى: ((وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما

(1) رواه الإمام أحمد (4 / 168 / 17079) قال الهيثمي، ورجال الصحيح (10/47 - 16573/48).

(2) عبية الجاهلية: كبرها - انظر تحفة الأحوذى (10/317).

(3) قال الترمذى حديث حسن - سنن الترمذى (10/317 / 4215) في تحفة الأحوذى وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

(4) انظر تحفة الأحوذى شرح الترمذى باختصار (10/317).

ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك))⁽¹⁾ فأكرم الله الغلامين اليتيمين لكرامة جدهما السابع⁽²⁾، لكن لا تكبّر على الناس في الإسلام.

ب- مدن وبلدان في الأرض:

1 - فضل مكة والمدينة:

★ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا ومدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر)) - حديث حسن صحيح -⁽³⁾.

قال الأحوذني: في قوله صلى الله عليه وسلم (وبارك لنا في مدينتنا) أي في ذاتها من جهة سعتها وسعة أهلها، وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله في المدينة، وكثر الخلق فيها، حتى عدّ من الفرس⁽⁴⁾ المعد للقتال المهياً بها في زمن عمر أربعون ألف فرس، والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية⁽⁵⁾.

★ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إنَّ الإيمانَ ليأرزُ⁽⁶⁾ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)) -حديث صحيح-⁽⁷⁾.

(1) الآية 82 في سورة الكهف.

(2) تفسير ابن كثير: (105/3)

(3) رواه مسلم (1373/1000/2) أخرجه الموطأ (885/2) والترمذي واللفظ له (3683 / 294/9) في تحفة الأحوذني وقال

الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(4) الفرس يقع على الذكر والأنثى، ولا يقال للأنثى فرسة وإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة - أنظر صحاح اللغة للجوهري مادة فرس-.

(5) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي (294/9).

(6) أرزت الحية إلى ثقبها، تأرز: إذا انضمت إليه والتجأت - جامع الأصول لابن الأثير (333/9)-.

(7) رواه البخاري (1876 / 271/2) ومسلم (147 / 131/1).

2- فضل بلاد الشام :

★ عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهب به فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام)) - حديث صحيح-(1).

★ وعن عبدالله بن حوالة - رضي الله عنه -: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة، قلت: ما تحملون؟ فقالوا: عمود الكتاب، أمرنا أن نضعه بالشام، وبينما أنا نائم ثم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله - عزوجل - تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام))، فقال ابن حوالة: يا رسول الله حر لي، قال: ((عليك بالشام)) - رجاله رجال صحيح البخاري ومسلم وثقة(2) -.

★ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا))، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله؟ فقال: ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا))، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله؟ فقال: ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا))، ((إن من هنالك يطلع قرن الشيطان، وبه تسعة أعشار الكفر، وبه الداء العضال)) (3) وأخرجه الإمام أحمد(4) بلفظ عن ابن عمر رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا مرتين فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من هنالك يطلع قرن الشيطان ولها تسعة أعشار الشر)) - رجاله رجال صحيح البخاري ومسلم وثقة(5) . وكون لها تسعة

(1) أخرجه البزار (4/رقم 3332 في كشف الاستار) ورجالهم رجال صحيح البخاري ومسلم غير محمد بن عام الأنطاكي وهو ثقة - مجمع الزوائد (7/12259/289) والإمام أحمد (5/21226/198) وصححه شعيب أرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (29/17775/310) والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي - المستدرک (4/509/8554) -.

(2) رواه الطبراني، ورجالهم رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة - مجمع الزوائد للهيتمي (10/16644/58).

(3) أخرجه الطبراني في الأوسط (2/1889/249).

(4) مسند أحمد (2/5610/9).

(5) قال الهيتمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن عطاء وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر - مجمع الزوائد (10/5641/57).

أعشار الشر كما أخبرت سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يتطلب أن كسب المجددون حساب ذلك، يتطلب الحذر الشديد في هذه الشرور القادمة من هناك، وإلا ستضيع جهود مضنية ومكاسب ثمينة وانتصارات حاسمة ودماء غزيرة وأموال وفيرة للمجددين للإسلام في العصر الحديث.

وفي صحيح البخاري بلفظ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال الثالثة: هنالك الزلازل والفتن وبها يطع قرن الشيطان))⁽¹⁾ قال ابن حجر العسقلاني: ((قال الخطابي: وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان، ويفرح به، وكذلك البدع نشأت في تلك الجهة، وقال الخطابي: نجد في جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة - انتهى -)) ثم قال ابن حجر: ((وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي: أن نجداً من ناحية العراق فإنه توهم أن نجداً موضع مخصوص، وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجداً والمنخفض غوراً))⁽²⁾. ومعروف مساعدتهم لإحراق حصاد الحركات الإسلامية وكسر قوتها أخيراً في الوطن العربي بسيول مالية ولاء للغرب، وسماحهم بدخول قوات محاربة للإسلام إلى أرض الإسلام. وعدم تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بالمكان يدل على العموم، ويدل على حكمته صلى الله عليه وسلم، فهذا تحذيره لتلامذته المجددين في عصرنا، والحذر من الشر هو خير محافظ على التجديد ورواده في العصر الحديث.

(1) صحيح البخاري في فتح الباري (7094/49/13).

(2) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري (51/13) للمقطعين الماضيين.

★ عن سلمة بن نفيل الكندي - رضي الله عنه - في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((عقر دار المؤمنين الشام)) - إسناده صحيح⁽¹⁾ - قال ابن الأثير: ((عقر دار الإسلام الشام)) أي أصله وموضعه⁽²⁾.

ألا ترى معي يا أخي أن أحداث بلاد الشام في عصرنا الحديث في فلسطين وغيرها تعطي مؤشراً للولاء للإسلام برجالاته في مفهومه الصحيح، ولا تكاد تسقط راية للإسلام في بلاد الشام حتى تخفق راية أبلغ في الدلالة على عقر الإسلام، والله الفضل والمنة ومنه العون والنصر - سبحانه وتعالى -، حتى اهتز العالم كله وتحرك نحو مفهوم الإسلام لغزة، وما أسطول الحرية الموجه إلى غزة وأخباره إلا جزء يسير يلفت النظر للإسلام الصحيح في بلاد الشام.

★ وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((طوبى للشام)) فقلنا لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: ((لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها)) - حديث حسن غريب -⁽³⁾.

★ عن ابن حوالة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق)) قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركته ذلك، فقال: ((عليك بالشام فاتها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم: فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم⁽⁴⁾، فإن الله توكل لي بالشام وأهله)) - إسناده صحيح -⁽⁵⁾.

(1) أخرجه النسائي في سننه (215/6) قال العلامة عبدالقادر أنورط - رحمه الله تعالى - إسناده صحيح على شرط مسلم - جامع الأصول (570/2) والإمام أحمد (16517/104/4) والطبراني في المعجم الكبير (6359/53/7) بلفظ (عقر دار الإسلام بالشام)) وإسناده صحيح على شرط مسلم - انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (1835/517/4).

(2) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (271/3).

(3) أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب (4213/315/10) في تحفة الأحوزي.

(4) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها، فهو إذن فعيل في معنى مفعول على اطراح الزائد والجمع غدرٌ وغدارن- انظر لسان العرب مادة غدر-

(5) أخرجه أبو داود واللفظ له (2483/3/4) وأحمد (16557/10/4) و (21983/288/5) - انظر تعليق عبدالقادر أنورط على جامع الأصول (351/9) فإنه صحح إسناده-

★ وعن عبدالله بن حوالة الأزدي أنه قال: يا رسول الله خِرْ لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختَر عن قربك شيئاً، فقال: (عليك بالشام)، فلما رأى كراهيتي للشام قال: ((أتدري ما يقول الله في الشام؟ إن الله -عز وجل- يقول : يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله)) - رجاله رجال الصحيح في البخاري ومسلم وثقة - (1).

فضل بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس:

★ عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة في أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء⁽²⁾، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ((ببيت المقدس وأكناف⁽³⁾ بيت المقدس)) - رجاله ثقات - (4).

والمواقع يؤيد هذا الحديث وصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فلقد رأيت بأمي عيني على التلّافز أخبار أهل بيت المقدس في شهر 6 عام 2010م أوائل شهر رجب سنة 1431هـ، بأعداد كثيرة من الشباب الملتمين، تتطلق لتدافع عن بيت المقدس، ورأيت على التلّافز في المسجد الأقصى قبل ذلك بسنوات دفاعاً مستمينا عن المسجد من أهل القدس ضد دخول شارون رئيس وزراء الصهاينة وشرذمته من الجيش معه، ودافع أهل القدس بحسب استطاعتهم حتى بالأحذية الكثيرة التي كانت تنهمر على أعدائهم كالمطر، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(1) قال الهيثمي: قلت رواه ابو داود باختصار كثير ورواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة - مجمع الزوائد (6647/59-58/10).

(2) الألداء: الشدة وضيق المعيشة أو المشقة والشدة - انظر لسان العرب مادة (لأى).

(3) الكنف: الجانب والناحية وجمعه أكناف - النهاية في غريب والأثر لابن الأثير (205/4).

(4) مسند أحمد (21816/269/5) رواه عن أحمد ابنه عبدالله وجادة عن خط أبيه - مجمع الزوائد للهيثمي (288/7)، ورواه الطبراني في الكبير رقم (7643)، قال الهيثمي ورجالته ثقات (288/7)، وفي السندين عمرو بن عبدالله الحضرمي الحمصي ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ذكره ابن حبان في الثقات قلت: قال الذهبي: ما علمت روى عنه سوى يحيى، وقال العجلي: شامي، تابعي، ثقة تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (5239/177-176/6). أما ابن حبان فقد جعله في الثقات في كتابه انظر الثقات لابن حبان (277/3).

في أكناف بيت المقدس ولا تسل عن بطولاتهم بأكناف بيت المقدس في جنين وأم الفحم والخليل وغير ذلك، وفداؤهم لله تعالى بالمال والنفس والأهل والولد يشهد بذلك، وكلهم والحمد لله تعالى ثابت على الحق اليقين، وبما وعدهم جل جلاله من النصر كما نصرهم على الصليبيين بمساعدة المسلمين وخاصة ممن حول فلسطين - جزاهم الله خير الجزاء وأقر أعينهم بما وعدهم قريباً...-.

ولا يتسع بحثنا لنسرد ما يصيبهم في القدس من ضيق المعيشة في الضرائب التي يفرضها الصهاينة على حوانيتهم وتجارتهن حتى اضطر مسلمو القدس لإغلاق حوانيتهم...ومن ضيق المعيشة بهدم بيوتهم، والذي يسلم بيته هو في خوف من أن يخسف بداره الأرض للأفناق الكثيرة الصهيونية تحتهم، وهذا في اللاأواء، وهم صامون ثابتون مجاهدون لا يضرهم من خالفهم وخذلهم من صهاينة العرب. اللهم إنا نشكو لك حالهم والمنع من نصرتهن من صهاينة العرب حول بلدانهم... يا أرحم الراحمين اللهم أرنا إياهم ظاهرين وقاهرين لعدوهم، فإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، كما نصرتهن على الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي يا أرحم الراحمين، ويومئذ يارب يكونون قاهرين - آمنا ربنا بصدق رسولك محمد صلى الله عليه وسلم-.

فضل دمشق وغوطةها:

★ عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ستفتح عليكم الشام، فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق، فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة))-حديث صحيح- (1).

★ عن أبي الدرداء- رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن فُسطاط⁽²⁾ المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الإسلام))- حديث صحيح الإسناد-(1).

(1) مسند الإمام أحمد (17016/160/4) قال شعيب ارنؤوط: حديث صحيح - انظر تحقيقه للمسند (17470/13/29)-.
(2) الفسطاط المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط - انظر النهاية في غرب الحديث لابن الأثير (445/3)-.

وقد قال لي قرّة عيني العلامة الشيخ سعيد حوى - رحمه الله تعالى - : (إن أهل دمشق كالخيزران أمام العاصفة، ثم يعودون في وقت مناسب للظهور بنصرة الإسلام) والملحمة هي الحرب وموضع القتال، والجمع: الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها، كاشتباك لحمة الثوب بالسدى. وقيل هو من اللحم، لكثرة لحوم القتلى فيها ومن أسمائه عليه الصلاة والسلام (نبيّ الملحمة)) يعني نبي القتال⁽²⁾. وبنفس الوقت هو نبي " الرحمة" صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث دليل على عمران الغوطة وتحولها من أرض زراعية إلى أرض عمران وبها الملحمة وهي مدينة أي فسطاط لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سماها وقت ذلك فسطاطاً وشرحناها بالهامش، ولا شك أن تحويل غوطة دمشق إلى عمران فيها مجتمع الناس يضر بدمشق زراعة وطقساً وبيئة وديموغرافياً ومجتمعاً لكن الملحمة هنالك، وندعو الله أن تدور الدائرة على أعداء الله، اني اذكر غوطة دمشق أوائل الستينيات بزراعتها الطيبة، وسبحت في نهرها بردى، وشممت طيب هوائها، وجلست إلى رجالاتها، لكن الطاغين بغوا عليها..- اللهم نصرك للمستضعفين في الملحمة فيها -.

ضرورة اعتناء الدعاة ببلاد الشام:

★ عن معاوية بن قرّة عن أبيه قال -رضي الله عنه- : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا يزال أناس من أمّتي منصورين لا يبالون من خذلهم حتى تقوم الساعة)) - حديث حسن صحيح⁽³⁾ .

قال البخاري في صحيحه: وهم أهل العلم. وقال الإمام النووي: ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في

(1) أخرجه أبو داود واللفظ له (4298/109/4) بإسناد صحيح - انظر تعليق عبدالقادر أرنوط على جامع الأصول (351/9) - ورواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، المستدرک (8496/486/4).

(2) انظر النهاية في غرب الحديث والأثر لابن الأثير (240-239/4)

(3) أخرجه أحمد (15169/436/3) واللفظ له (19854/35/5) قال شعيب أرنوط إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين انظر تعليقه على المستند (15596/362/24)، والترمذي (2287/359/6) في تحفة الأحوذى وقال: هذا حديث حسن صحيح. قال عبدالقادر أرنوط في تعليقه وهو كما قال - انظر تعليق عبدالقادر أرنوط على الحديث في جامع الأصول (206/9)-.

أقطار الأرض - تحفة الأحوزي- (360/3) ويتبع هؤلاء الذين يُظهرون الحق وهم الإعلاميون وأهل الصناعة اللازمة التي تنفع هؤلاء المؤمنين!!- والله أعلم-. هذا بالنسبة للقسم الثاني من الحديث، أما بالنسبة للقسم الأول فإن أهل بلاد الشام يصلحون لحمل المبادئ والعمل من أجلها، لذلك كانت بلاد الشام منطلق اليهودية، ثم المسيحية، ثم الإسلام في العهد الأموي أخيراً، وتشكلت أكبر دولة في تاريخ البشرية ومنطلقها بلاد الشام وعاصمتها دمشق وهي امتداد للعهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم- كل ذلك تحت شعار قوله تعالى: ((لا إكراه في الدين)).

لكل ذلك فنصيب بلاد الشام من محاولة نشر الفساد فيها عمل رئيس لأعداء الإسلام، سواءً بالفساد العقدي أو الأخلاقي أو السياسي أو الإداري أو الاجتماعي أو الاقتصادي وفساد الفرقة والانقسام وتحطيم الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وتجهيل المسلمين سواءً بعلوم دينهم أم بعلوم دنياهم في الدراسات الجامعية والبحثية وحتى في المراحل الثانوية ليسود الظلام وتسهل سيطرة صهاينة العرب وصهاينة اليهود عليهم، وحتى بفساد الاحتلال العسكري من الصهاينة، وقد ساعد أعداء الإسلام في الغرب الصهاينة صهاينة العرب وصهاينة اليهود لإفساد بلاد الشام... لكن يأبى فضل بلاد الشام إلا الصراع لله وفي الله... لذلك أخبر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن الملحمة في مكان غوطة دمشق كما مرَّ.

3- فضل اليمن:

★ عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر قبلاً اليمن فقال: ((اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدنا))-حديث حسن صحيح غريب-(1).

★ عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((جاء أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدةً وأضعفُ قلوباً. الإيمانُ يمانُ والحكمةُ

(1) سنن الترمذي (4191/301/10) بتحفة الأحوزي قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد في مسنده (21611/486/35) قال شعيب أنووط صحيح لغيره.

يمانية، السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، قبل مطلع الشمس) - حديث صحيح- (1).

★ عن عقبة بن عمرو أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال: ((الإيمان يمان هاهنا، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر) - حديث صحيح- (2).

★ عن عتبة بن عبد (3) - رضي الله عنه - أنه قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله! لعن أهل اليمن، فإتهم شديد بأسهم، كثير عددهم، حصينة حصونهم، فقال: ((لا))، ثم لعن رسول الله الأعجمين، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مروا بكم يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم فإتهم مني وأنا منهم)) رواه أحمد (4)، والطبراني إلا أنه قال: ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعجمين فارس والروم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مر بكم أهل اليمن يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم، فإتهم مني وأنا منهم) - إسنادها حسن- (5).

★ عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة إذ قال: ((يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خيار من في الأرض)) فقال رجل من الأنصار ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت قال: ولا نحن يا رسول الله فقال في الثالثة كلمة ضعيفة: ((إلا أنتم)) - رجاله رجال صحيح البخاري ومسلم- (6) ولا شك في أن تأثير اليمانيين في الفتوحات الإسلامية كان واسعاً جداً في زمن الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية، حتى إن السمح بن مالك الخولاني اليماني قاتل على بعد (50) كم من مدينة باريس - راجع الأعلام للزركلي-.

(1) أخرجه مسلم (52/73/1).

(2) أخرجه البخاري (3302/117-116/4) (الحديث أطرافه في 3498، 4387، 5303) ومسلم (51/71/1).

(3) هو الصحابي الجليل عتبة بن عبد بغير إضافة قال البخاري: ويقال ابن عبدالله ولا يصح، قال الواقدي: وهو آخر من مات بالشام من الصحابة - رضوان الله عليهم- انظر الإصابة لا بن حجر (447/2)-.

(4) رواه أحمد (17195/184/4).

(5) رواه الطبراني في الكبير (123/17)، قال الهيثمي عن إسناد أحمد والطبراني: وإسنادهما حسن فقد صرح بقية بالسماع - مجمع الزوائد (16633/56/10)-.

(6) رواه أحمد (16338/84/4) واللفظ من هنا ورواه بلفظ آخر (16319/82/4) مختصراً، ورواه البزار (2838/317/3) في كشف الأستار، والطبراني في الكبير رقم (1549) وأبو يعلى (7401) قال الهيثمي وأحد إسنادي أحمد وإسناد أبي يعلى والبزار رجاله رجال الصحيح - مجمع الزوائد (16619/54/10)-.

فضل عدن أبين في اليمن:

★ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يخرج من (عدن أبين) اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله، هم خير من بيني وبينهم)) - سند الحديث صحيح-(1).

5 - فضل عُمان:

★ عن أبي برزة - رضي الله عنه - يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً إلى حيٍّ من أحياء العرب. فسيبوه وضربوه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أن أهل عُمان أتيت، ما سبوك ولا ضربوك)) - حديث صحيح - (2).

6- فضل مصر وأهلها:

★ عن أم سلمة- رضي الله عنها-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال: ((الله الله في قُبط مصر، فاتكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عداً وأعواناً في سبيل الله)) - رجاله رجال صحيحي البخاري ومسلم- (3) ومن المعروف دخول أهل مصر في دين الله أفواجاً بعد الفتح الإسلامي، وكانوا عوناً للمسلمين في دحر الصليبيين ثم المغول ثم الاستعمار القديم ثم عونهم في محاولة دحر الاستعمار الحديث - أعانهم الله على ذلك-.

★ عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط(4)، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة(5) ورحماً(1)) أو قال: ((ذمة وصهرأ(2) فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها)) - حديث صحيح-(3).

(1) أخرجه أحمد (3069 /333/1) وسنده صحيح لأن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنذر هذا وهو في سند الحديث، وقد وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في أتباع التابعين (481/7) ووثقه الإمام أحمد - انظر المنتخب (94/10) وقد روى الحديث الطبراني في المعجم الكبير (11029/56/11)- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للالباني فقد أحسن وأبدع (2782/657-656/6) باختصار.
(2) أخرجه مسلم (2544/1971/4) واللفظ له، ورواه أحمد (310/3/1) ورجالهم رجال الصحيح وثقة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ ((.. لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر) - انظر مجمع الزوائد للهيتمي (16598/52/10)-.

(3) رواه الطبراني في الكبير (265/23) قال الهيتمي ورجالهم رجال الصحيح - مجمع الزوائد (16678/63/10)-.

(4) (القيراط) قال العلماء: القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكتنون استعماله والتكلم به - انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (1970/4)-.

(5) (ذمة) هي الحرمة والحق. وهي هنا بمعنى الذمام - المرجع السابق (1970/4)-.

6 - فضل جزيرة العرب:

★ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)) - حديث صحيح - (4) التحريش بينهم: الإغراء وإيقاع الفتنة بين الناس، وحمل بعضهم على بعض بإيقاع الفساد بينهم (5).

★ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً)) - حديث صحيح - (6).

لوازم تجديد العالم بفضائل فئات وبلدان

1- قد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضائل بلاد الشام والأترار ومصر ولم تكن بلاد الشام قد فتحت، وكذلك تركيا ومصر لم تفتح، فهذا من الإعجاز التاريخي، وإشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الأفضل لتتابع مسيرة الدعوة.

2- الصراع على بلاد الشام لأنها منطلق مبادئ اليهودية ثم المسيحية، ثم الإسلام في العهد الأموي للعالم، لذلك كان لا بد من الدفاع عنها وعن مسلميها، لتداعي الجاهلية العالمية عليها، لأهميتها في نشر الإسلام في العالم قديماً وحديثاً.... وخاصة دمشق وغوطينها التي فيها الملحمة كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولا يزال الخير في دمشق وغوطينها وبيت المقدس وأكنافه كما

(1) (ورحماء) الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم - المرجع السابق (1970/4)-.

(2) (وصهراً) الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم - المرجع السابق (1970/4)-.

(3) أخرجه مسلم (2543/1970/4).

(4) أخرجه مسلم (2812/2166/4).

(5) شرح بن الأثير على جامع الأصول (343/9).

(6) أخرجه مسلم (1767/1388/3) وأبو داود (3030 / 3/163) والترمذي (1656/5/191) في تحفة الأحوذى، وقال هذا حديث

حسن صحيح، واللفظ لمسلم.

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المنورين بسنته صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا هذا الأمر بعين الجدّ والعمل والتعليم.

3- علينا أن نمنع الفساد عن بلاد الشام، وننصر صالحها أينما حلّوا، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فساد بلاد الشام يُذهب الخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم... وهذا ما غفل عنه بعض دعاة الإسلام في العصر الحديث لا كلهم!! في الوقت الذي فطن له أعداء الإسلام في العصر الحديث!!.

4- علينا أن نحسن لأهل مصر لوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ولا نُوجِّحُ أي خلاف بين مؤمنهم.. ولأنهم عونٌ للمسلمين....

5- أهل اليمن هم خيار أهل الأرض إلا الأنصار لأنهم يخرجون كالسحاب في سبيل الله، وهذا ما كان منهم بالفتوحات الإسلامية، ولن تنتهي الخيرية ما داموا كذلك، فعلينا تقدير من هم خيار الأرض... وأن يكونوا في حساب المنورين بنور محمد صلى الله عليه وآله وسلم...

6- إن التحريش للفرقة والانقسام والقتال في جزيرة العرب هو من فعل إبليس ومن سار على دربه من شياطين الإنس والجن، خاصة والنبي صلى الله عليه وسلم هو أول موحد لها على أساس الإسلام، فالعمل على اتحادها هو من سنته صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - بعده، فعلينا أن نسير على دربه ضد أساليب إبليس وجنده فنعمل على تأليف قلوب المؤمنين واتحادهم بها، وأن نحذر من عندهم تسعة أعشار الشر وإلا ضاعت جهود الدعوة سُدَى، صدقوني يا إخوتي في الله تعالى.

7- لا يصح شرعاً أن يكون ولاية لأهل الكتاب على جزيرة العرب، خاصة، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجهم منها كما مرّ، وهذا من أهم سنن النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يتبع طريقته صلى الله عليه وسلم...

أ.د/ غسان حمدون

www.Hamdoun.Net